

## 90 - شرح الأربعين الصغرى للبيهقي الباب السابع في الاستقامة

### الشيخ عبد الرزاق البدر

عبدالرزاق البدر

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وعلى الله وصحبه اجمعين اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين. اللهم لا سأل الا ما جعلته سهلا. انك تجعل الحزن اذا شئت سهلا - 00:00:02

وبعد فيقول الحافظ ابو بكر البيهقي رحمه الله تعالى في كتابه الأربعون الصغرى الباب السابع في الاستقامة بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين واهشهد ان لا الله الا الله وحده لا شريك له - 00:00:18

واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم صل وسلم على عبدهك ورسولك نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين اما بعد فهذه الترجمة عقدها المصنف رحمه الله تعالى بالبحث على الاستقامة وبيان فضلها - 00:00:36

وعظيم شأنها وانها سبيل الفلاح والفوز في الدنيا والآخرة والاستقامة من اعظم خصال اهل الايمان وخلال اهل الاسلام فان الله عز وجل امر نبيه صلى الله عليه وسلم بها وامر بها عباده المؤمنين - 00:01:00

قال الله سبحانه فاستقم كما امرت ومن تاب معك وقال سبحانه فاستقموا اليه واستغفروه ثم انه جل وعلا رتب عليها عظيم الثواب وجميل المآب قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا - 00:01:23

فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال سبحانه ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة. ولكن فيها ما تستهوي انفسكم ولكن فيها ما تدعون - 00:01:46

الا تخافوا ولا تحزنوا اي لا تخافوا مما انت قادمون عليه فانكم قادمون على سعادة ونعميم ولا تحزنوا على ما انت مفارقون له من اهل واولاد فانهم في حفظ الله ورعايته - 00:02:12

والاستقامة حقيقتها لزوم دين الله وسلوك صراطه المستقيم وعدم الانحراف عنه ذات اليمين او ذات الشمال وهي تتعلق بالاعمال والاقوال والاحوال والنيات بان تكون كلها لله وبالله وعلى امر الله - 00:02:31

للاخلاص وبالله استعانة وعلى امر الله اتباعا فهذه حقيقة الاستقامة التي رتب عليها الثواب العظيم واصل الاستقامة استقامة القلب على امر الله وخشيته من الله ومراقبته لله وحفظه لامر الله - 00:02:54

فاما استقام القلب على ذلك استقامت الجوارح لأن القلب ملك الاعضاء فان استقام استقامت وان اعوج اعوجت وفي هذا يقول النبي عليه الصلاة والسلام الاولان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله - 00:03:21

واما فسدة فسد الجسد كله الا وهي القلب ومن اعظم ما ينبغي ان ترعى استقامته ويحفظ بعد القلب اللسان ولهذا جاء في الحديث الصحيح عن نبينا صلى الله عليه وسلم انه قال - 00:03:43

اما اصبح ابن ادم فان الاعضاء كلها يكفر اللسان فتقول اتق الله فيما نحن بك فان استقامت استقمنا وان اعوججت اعوججنا اخرجه الترمذى والواجب على المؤمن ان يجاهد نفسه مجاهدة تامة - 00:04:01

على الاستقامة على امر الله محافظة على ذلك تمام المحافظة مخلصا بذلك لله عز وجل مبتعدا تماماً عن الامور التي تحرقه عن طريق الاستقامة احسن الله اليكم قال المصنف رحمه الله تعالى اخبرنا ابو عبد الله الحافظ قال حدثنا علي بن عيسى قال حدثنا ابراهيم ابن ابي طالب - 00:04:25

قال حدثنا اسحاق ها قال وخبرنا ابو صالح بن ابي طالب العنبري ابن بنت يحيى ابن منصور القاضي قال اخبرنا جدي يحيى ابن منصور قال حدثنا احمد بن سلمة قال حدثنا اسحاق - 00:04:54

قال حدثنا جرير عن هشام عن ابيه عن سفيان ابن عبد الله انه قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولنا لا اسأل عنه احدا بعدك قال صلي الله عليه وسلم قل امنت بالله ثم استقم. رواه مسلم عن اسحاق ابن ابراهيم - 00:05:06

هذا الحديث العظيم يعد من جوامع الكلم فان النبي عليه الصلاة والسلام جمع في هذا الحديث الدين كل جمعه في كلمتين قل امنت بالله ثم استقم وسفيان رضي الله عنه قد سأله سؤالا عظيما وطلب امرا جاما - 00:05:25

اراد رضي الله عنه ان يذكر له النبي صلي الله عليه وسلم جماع الخير وجماع الوصايا بحيث لا يحتاج الى سؤال بعد ذلك اراد كلاما جاما فاختصر له النبي عليه الصلاة والسلام ذلك في كلمتين قل امنت بالله ثم استقم وقد جمع عليه الصلاة والسلام في هاتين الكلمتين الدين كله. العقيدة والشريعة لان الدين له جانبان

قال قل امنت بالله ثم استقم وقد جمع عليه الصلاة والسلام في هاتين الكلمتين الدين كله. العقيدة والشريعة لان الدين له جانبان 00:06:12

او جزء عليه الصلاة والسلام بقوله قل امنت بالله وجانب الشرائع او جزء عليه الصلاة والسلام بقوله ثم استقم فيهتين الكلمتين او جزء عليه الصلاة والسلام البيان للدين كله قوله امنت بالله اي قل ذلك بقلبك - 00:06:31

اي كل ذلك بقلبك معتقدا وبلسانك متلفظا قد قال اهل العلم القول اذا اطلق في القرآن والسنة فانه يشمل قول القلب واللسان قول القلب عقيدة وقول اللسان نطقا وتلفظا كما في قوله سبحانه وتعالى - 00:06:51

قولوا امنا بالله وقوله سبحانه وتعالى ان الذين قالوا ربنا الله والايام بالله هو الايمان بوحدانيته سبحانه في ربوبيته واسمائه وصفاته والوهيتها ولهاذا قال اهل العلم للايمان بالله اركانه ثلاثة - 00:07:13

لا يكون العبد مؤمنا بالله الا بایمانه بها وهي الايمان بوحدانية الله في ربوبيته وصفاته والايام بوحدانية الله في اسمائه وصفاته والاهيتها ولهاذا قال اهل العلم للايمان بالله اركانه ثلاثة - 00:07:33

بحق سواه وان تصرف له العبادة وحده لا شريك له والايام بالله يقتضي ايضا الايمان بكل ما امر سبحانه وتعالى عباده باليام به من الايمان بالكتب والايام بالرسل والايام باليوم الآخر والايام بالملائكة والايام بالقدر - 00:07:51

فمن لم يؤمن بهذه او لم يؤمن بشيء منها فهو ليس مؤمنا بالله لان الايمان بالله ايمان به وبكل ما امر سبحانه وتعالى عباده باليام به وبهذا يعلم ان العقيدة كلها دخلت تحت قوله قل امنت بالله - 00:08:15

وقوله ثم استقم هذا في جانب الشريعة والعمل بالطاعات وفعل الاوامر واجتناب المحرمات استقم اي كما امرك الله بفعل طاعته واجتناب معصيته والاستقامة هي لزوم الصراط المستقيم بالمحافظة على طاعة الله وبعد عمأ حرم - 00:08:36

والمعنى كن ماضيا على الاستقامة الى ان تموت الحاصل افاد الحديث ان الدين له جانبان جانب الاعتقاد وجانب الشريعة وكل منهما مطلوب من العد قد جمعهما النبي عليه الصلاة والسلام - 00:08:58

في قوله قل امنت بالله ثم استقم والاستقامة تتطلب من العبد المحافظة على الفرائض والعناية بها وبعد عن المحرمات وهذا متكرر عند الناس مفهوم لديهم اذا قالوا فلان مستقيم - 00:09:21

ارادوا بذلك انه يحافظ على فرائض الدين وواجباته ويبتعد عن المحرمات اذا قالوا غير مستقيم فانها تتناول اعمالا مخالفة شرع الله سبحانه وتعالى تصدر منه ويفعلها فيخرج بها عن طريق - 00:09:44

الاستقامة الحاصل ان هذه الوصية وصية جامعة وعظيمة وقد جمع فيها نبينا عليه الصلاة والسلام الدين كن له احسن الله اليكم قال المصنف رحمه الله تعالى اخبرنا ابو محمد الحسن علي ابن المؤمل قال حدثنا ابو عثمان - 00:10:07

عمرو بن عبد الله البصري قال حدثنا محمد بن عبد الوهاب الفرا قال حدثنا يعلى بن عبيد قال حدثنا الاعمش عن سالم يعني ابن ابي الجعد عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم استقيموا ولن - 00:10:33

تحصوا واعلموا ان افضل اعمالكم الصلاة. ولا يحافظ على الوضوء الا مؤمن. رواه ليث ابن ابي سليم عن مجاهد عن عبدالله بن

عمره عن النبي صلى الله عليه وسلم هكذا - 00:10:53

قال وابننا ابو الحسين محمد بن علي بن خثيم المقربي بالكوفة قال حدثنا ابو جعفر ابي دحيم املأ قال اخبرنا ابو عمره احمد بن بغرفة قال اخبرنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا شيبان عن ليث فذكره - 00:11:09

يقول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث استيقموا ولن تحصوا اي ان العبد مهما جد واجتهد بالمحافظة على الاستقامة لابد ان يقع في شيء من الخطأ والتجاهل ولهذا امر الله سبحانه وتعالى بالاستغفار عقب امره بالاستقامة - 00:11:29

قال جل وعلا فاستيقموا اليه واستغفروه وهذا فيه اشارة الى ان العبد لن يطيق الاستقامة على التمام والكمال لابد من خطأ وتجاهل ولهذا صحي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل بنى ادم خطاء وخير - 00:11:59

الخطائين التوابين وفي هذا الحديث الذي ذكر المصنف رحمة الله في هذه الترجمة يقول نبينا عليه الصلاة والسلام استيقموا ولن تحصوا واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الموضوع الا مؤمن - 00:12:20

وفي هذا التنبيه للمستقيم على الطاعة ان يجاهد نفسه على المحافظة على الفرائض فرائض الدين واجبات الاسلام ولا يخل بشيء منها فانها اكبر رافد واعظم عنون له على الاستقامة وخاصة الصلاة والوضوء - 00:12:41

ثم عموم فرائض الاسلام وفيها اعظم عنون للعبد على الاستقامة على طاعة الله ولهذا يقول الله سبحانه وتعالى واستعينوا بالصبر والصلاوة فالصلاوة والوضوء المحافظة عليها هي معونة على المحافظة على - 00:13:05

الدين كله ومن ضيعها فهو لما سواها من امور الدين اضيع واختتم الحديث هنا بذكر عشر قواعد عظيمة ومهمة في باب الاستقامة وهي قواعد جديرة بكل مسلم ان يتتبه لها - 00:13:28

الخصها من رسالة لي مطبوعة بعنوان عشر قواعد في الاستقامة القاعدة الاولى ان الاستقامة منة الهيبة وهبة ربانية فالله عز وجل يهدي من يشاء ويضل من يشاء وبيد الله سبحانه وتعالى قلوب العباد - 00:13:53

فمن شاء اقام قلبه ومن شاء ازاغه قالت ام سلمة رضي الله عنها قلت يا رسول الله او ان القلوب لتتقلب؟ قال نعم ما من خلق الله من بني ادم بشر الا ان قلبه بين اصبعين من اصابع الله فان شاء الله اقامه - 00:14:17

وان شاء ازاغه اخرجه الامام احمد قد كان الحسن البصري رحمة الله اذا قرأ قول الله اذا قرأ قول الله سبحانه وتعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال اللهم انت ربنا فارزقنا الاستقامة - 00:14:39

القاعدة الثانية حقيقة الاستقامة لزوم المنهج القويم والصراط المستقيم قال ابن القيم رحمة الله تعالى فالاستقامة كلمة جامعة اخذه بمجامع الدين وهي القيام بين يدي الله على حقيقة الصدق والوفاء - 00:15:03

بعهد الله سبحانه وتعالى جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قرأ هذه الآية ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال لم يروغوا روغان الشغل وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال استقاموا على اداء فرائضه - 00:15:29

وعن أبي العالية قال ثم اخلصوا له الدين والعمل وعن قتادة في قوله ثم استقاموا استقاموا على طاعة الله سبحانه وتعالى القاعدة الثالثة اصل الاستقامة استقامة القلب وقد روى الامام احمد - 00:15:53

من حديث انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه فاصل الاستقامة استقامة القلب فالقلب اذا صلح واستقامت التوحيد والاخلاص لله سبحانه وتعالى - 00:16:15

تبعد البدن كما يوضح ذلك قول النبي عليه الصلاة والسلام الا ان في الجسد مضافة اذا صلح صلح الجسد كله واذا فسد فسد الجسد كله الا وهي القلب القاعدة الرابعة الاستقامة مطلوبة من العبد هي السداد - 00:16:37

فإن لم يقدر فالمقارنة قد جمع النبي عليه الصلاة والسلام هذين الامررين في قوله ان الدين يسر ولن يساد الدين احد الا غلبه. فسددوا وقاربوا وابشروا فالمطلوب في باب الاستقامة السداد - 00:17:01

والسداد ان تصيب السنة فان وفق لذلك والا فعليه ان يكون مقاربا والمقارنة ان يصيب ما يقرب من الغرض ان لم يصب الغرض نفسه ولكن بشرط ان يكون مصمما على قصد السداد - 00:17:21

واصابة الغرض القاعدة الخامسة الاستقامة تتعلق بالاقوال والافعال والنيات استقامة مطلوبة من الاب استقامة في الاقوال واستقامة في الافعال واستقامة في النيات بمعنى ان اقوال العبد وجوارحه وقلبه تكون كلها ماضية على الاستقامة - [00:17:40](#)

قال ابن القيم رحمة الله والاستقامة تتعلق بالاقوال والافعال والاحوال والنيات القاعدة السادسة لا تكون الاستقامة الا لله وبالله وعلى امر الله لله اي خالصة بمعنى ان يستقيم العبد ويلزم صراط الله المستقيم مخلصا بذلك لله عز وجل مریدا به وجه الله - [00:18:05](#)

وبالله اي مستعينا بالله على تحقيقها والقيام بها كما قال الله فاعبده وتوكل عليه وعلى امر الله اي ان يسیر في استقامته على النهج القويم والصراط المستقيم الذي امر الله به. كما قال الله تعالى - [00:18:32](#)

فاستقم كما امرت القاعدة السابعة على العبد مهما استقام الا يتكل على عمله وان لا يعجب به الواجب عليه مهما صلح واستقام ان لا يغتر بعمله ولا بكثرة ذكره ولا بكثرة عبادته - [00:18:51](#)

وفي هذا المعنى يقول ابن القيم المطلوب من العبد الاستقامة وهي السداد فان لم يقدر عليها فالمقاربة فان نزل عنها فالتفريط والاضاعة كما في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال - [00:19:11](#)

سددوا وقاربوا وابشروا فانه لن يدخل الجنة احدا عملا. قالوا ولا انت يا رسول الله؟ قال ولا انا الا ان يتغمدنا الله منه بمغفرة ورحمة فجمع في هذا الحديث مقامات الدين كلها - [00:19:29](#)

فامر بالاستقامة ويستدار والاصابة في النيات والاقوال والاعمال واخبر في حديث ثوبان اي استقيموا ولن تحصوا واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة انهم لا يطيقونها فنقلهم الى المقاربة وهي ان يقاربوا من الاستقامة بحسب طاقتهم - [00:19:48](#)

كالذى يرمى الى الغرض فان لم يصبه يقاربه ومع هذا فاخبرهم ان الاستقامة والمقاربة لا تنجي يوم القيمة فلا يرکن احد الى عمله. ولا يعجب به ولا يرى ان نجاته به. بل انما نجاته رحمة الله - [00:20:10](#)

وعفوه وفضله سبحانه القاعدة الثامنة ثمرة الاستقامة في الدنيا الاستقامة على الصراط يوم القيمة من هدي في الدنيا الى الصراط المستقيم هدي في الدار الآخرة الى الصراط المستقيم المنصوب على متن جهنم - [00:20:29](#)

وذلك انه يوم القيمة ينصب صراط على متن جهنم احد من السيف وادق من الشعير ويؤمر الناس بالمرور عليه فيتفاوتون في مرورهم عليه بحسب تفاوتهم في الاعمال والاستقامة على صراط الله المستقيم - [00:20:51](#)

بهذه الحياة الدنيا القاعدة التاسعة المowanع من الاستقامة اما شبهات الضلال او شهوات الغيب الشبهات والشهوات قواطع وموانع صادة عن الاستقامة والسائر على صراط الله المستقيم يمر في سيره باستمرار بشبهات وشهوات تصرفه وتحرفه عن صراط الله المستقيم - [00:21:11](#)

وكل من ينحرف عن الاستقامة اما ان ينحرف عنها بشهوة او بشبهة والشهوة فساد في العمل والشبهة فساد في العلم والله تعالى يقول وان هذا صراطي مستقيم فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم - [00:21:39](#)

عن سبيله وجاء في الحديث حديث عبد الله بن مسعود في المسند وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم خط خط خط ثم قال هذا سبيل الله ثم خطوطا عن يمينه وعن شماليه ثم قال هذه السبل - [00:21:57](#)

على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم قرأ وان هذا صراطي مستقيم فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلم تتقون القاعدة العاشرة التشبه بالكافر من اعظم الجنوح على الاستقامة - [00:22:17](#)

والتشبه بهم راجع الى نوعين من الفساد اما فساد العلم او فساد العمل وتتأمل هذا المعنى في قوله تعالى اهدا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين - [00:22:38](#)

فساد اليهود من جهة العمل وفساد النصارى من جهة العلم اليهود علموا ولم يعلموا والنصارى عملوا بلا علم الفساد الذي يكون في هذا الباب اما بمشابهة لليهود بان يكون عند الانسان علم لا يعمل به - [00:22:55](#)

او بمشابهة للنصارى بان يعمل بلا علم ولا بصيرة هذا ونسأل الله الكريم رب العرش العظيم ان يوفقنا اجمعين للحق والهدى وان يتبتنا على صراطه المستقيم وان يعيذنا من سبيل المغضوب عليهم وبسبيل الضالين وان يصلح لنا شأننا كله - [00:23:14](#)

وala يكنا الى انفسنا طرفة عين انه سميع قريب مجيب. وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد واله وصحبه اجمعين -

00:23:41